# عظة أحد مرفع اللحم
# في كنيسة القديسين أنطونيوس وبورفيليوس
# في ١٠ آذار ٢٠٠٢

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يا أحبة، قوة الله هي في كلمته لنا. الكتاب المقدس الذي أنبأنا بمجيء الرب، كان لنا معواناً في حياتنا كبشر قبل مجيء المسيح. ولكن المسيح عندما أتى إلهاً متجسداً، أصبح هو الكلمة الكلّية التي تعبر عن كل شيء نريد أن نعرفه بما يخصّ الإنسان والكون وما نشاء أن نعرف. المسيح هو الكلمة الكاملة التامة. في العهد القديم تُرِكت لنا وصايا. تُرِكت لنا شرائع، شريعة نلجأ إليها لكي نعرف كيف نتصرف. ولكن الشرائع تبقى كلمات بشرية نستقي منها وفي حالات كثيرة قد ننساها. كثيرة هي، أسفار عديدة هي. فأتى إلى يسوع ناموسيّ، أي إنسان يعرف الشريعة، وأراد أن يجرّب يسوع وسأله طالما هناك وصايا عديدة وقوانين عديدة، سأله مجرّباً إياه، يا معلم، ما أعظم الوصايا في الناموس.

كان هذا الناموسي العالم من علماء اليهود يسأله وينتظر من يسوع أن يجيبه لأن كل الناموس عظيم، كل الوصايا كل الشرائع، كل ما هو موجود في الكتاب، كل ما هو حيلة أنبياء وإلى القديسين هو عظيم. قال له يسوع: أحبب الرب إلهك من كل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك، هذه هي الوصية العظمى والأولى, والثانية التي تشبهها: أحبب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء. وكأن الرب يسوع أراد أن يقول لهذا المتلبك بأمور كثيرة، بدينونة الناس إن كانوا حافظين للكلمات، لكي يدينه، ولكن الرب قال لهذا العالم: يا ابني، أعظم الوصايا أولاً هي أن تحب الرب بكل كيانك، والوصية الثانية تشبهها، أحبب أخاك كنفسك، أحبب قريبك كنفسك. يقصد الرب أن يقول، إن أحببت الله حباً كلياً، عشقا كبيراً فأنت تعرف الوصايا لأن الوصايا كلها تجتمع أو تؤدي بنا أو تدلنا إلى حب الرب. كل الوصايا، كل ما هو مكتوب في الناموس، في الكتب المقدسة، كلها تؤدي بنا إلى هذا الحال، أن نحب الله من كل القلب والفكر، بكل قوتنا وأن نحب قريبنا كنفسنا.

في هذه تجتمع إرادة الله لنا. فإذا أحب الإنسان أي إذا كان أمّي، أصمّ وأعمى ولكنه عرف الرب بطريقة من الطرق وأحبه من أعماقه لا يحتاج أن يقرا الناموس. لأن قراءة الناموس هي تصل بنا إلى محبة الله. فإذا كنت تحب الله، أنت تفعل كل وصايا الناموس، إذا رجعنا لأي وصية إن كان في التكوين أو بالخروج أو بالعدد أو باللاويين أو بالتثنية أو بأي كتاب آخر، عند الحكماء مهما قالوا إذا أنت تحب الله فهو يعلمك كيف تحب أخاك. وإذا أحببت

أخاك فأنت تكون تحب الله. سمعنا اليوم هذا الإنجيل قبل دخولنا زمن الصوم. يا أحبة، الأسبوع القادم بحسب ترتيب كنيستنا لا يمكننا أكل اللحم، اليوم مرفع اللحم، هكذا تدخلنا الكنيسة بتمهّل. الأحد القادم هو مرفع الجبن أي بإمكاننا أكل كل شيء ما عدا اللحم. لقد بدأنا ندخل بالصوم. يقول لنا اليوم بولس الرسول تلميذ الرب يسوع، أن صومك بكامله لا يساوي شيئا إذا لم تحب الله وأخاك ولكن لا يمكنك أن تحب الله إذا لم تحب أخاك. أي برهان محبتك لله عندما تحب أخاك، عندما تهتم به.

يقول الرب يسوع لتلاميذه عندما غسّل لهم أرجلهم: عليكم أن تعملوا مثلي. أنا أفعل هذا، من أعظم أنا أم أنتم، من المعلم؟ قال له: أنت المعلم والسيد. إذا عليكم أن تعملوا مثلي لأن العبد ليس أفضل من السيد. إذا أنا غسلت لكم أرجلكم إذا عليكم بدوركم أن تغسلوا أرجل الآخرين، وتحبونهم. عليكم أن لا تكونوا كالأول بل كالأصغر. لا تكونوا مثل المتّكئ بل كالخادم. يقول لهم يسوع إذا كنتم أنتم حقا تلاميذي فعليكم أن تكونوا مثل هذا الخادم لا كالمتّكئ الجالس علة كنبة ويخدمه هذا الخادم. يقول لهم: فإنه من الأكبر المتّكئ أم الذي يخدم، من هو الأكبر والأعظم بالنسبة لجميع الناس؟ أليس المتكئ؟ كل الناس تعتبر، أكون أنا أحيانا في بعض الأماكن إذا أتى الخادم يقدم لهم شيئا حاملا الصينية فهم يتابعون الكلام وعند انتهائهم يلتفتون له. وكأنه لا وجود لأحد أمامهم. لقد رأيت هذا المشهد بالفعل مرات عديدة جداً وكأن هنالك حشرة أمامهم. هذا الجالس هو إنسان متكبر جداً وإذا كان لا يرى عليه أن يذهب عند طبيب العيون. هو لا يريد أن يراه لأنه عظيم. فيقول يسوع، من أنتم بهذا العالم، من هو العظيم، هذا المتكئ الذي لا يرى الخادم أو الخادم، أكيد الجواب بهذا العالم هو ذاك الذي يملك الملايين والمتكبر ومعدته أمامه مدندلي.

قال لهم: أنا في وسطكم كالذي يخدم. إذا تريدون صورة تتمثلون بها، إذا تريدون شخص، لأنه أنا في عيني المهم هو هذا الذي يطعمني. يمكن أن أكون وارث مالي من أبي أو لا أدري من أين أتيت بهم. هذا الذي يخدمني هو أهم مني. هذه الصانعة أو الصانع هم أشرف مني وأهم مني. تسمعون اليوم كيف يقتلون الصنّاع والخدام، هؤلاء وحوش. يسوع يقول عندما تضربوهم فأنتم تضربوني لأنني متّحد فيهم، أنا مثلهم وهم مثلي. هذا الكلام ليس للعقل ولا للفكر، هذا إذا لم نفكر هكذا فنحن لسنا بمسيحيين. إذا لا يريد أحد منا أن يحفظ الإنجيل بالحروف، علينا أن نعيش كلام الإنجيل والتشبه بيسوع. يقول من الأعظم المتكئ أو الذي يخدم، أليس المتكئ فأنا في وسطكم كالذي يخدم. إذا كنت مسيحي ويسوع هو معلمك فتتشبّه به.

قال لهم ابن البشر، هذا الذي صار مثلنا لم يأت ليُخدم بل ليَخدم ويفدي بنفسه كثيرين. لهذا السبب سألوه هؤلاء الذي قال لهم ابعدوا عني يا ملاعين لأني كنت أنا الجائع والعريان

ولم تخدموني، فأجابوه: يا رب متى رأيناك جائعا أو عطشاناً أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوساً ولم نخدمك؟. إذا يا أحبة، الذي لا يراعي شعور أخاه، يقول بولس الرسول، إذا كنت أنا آكل اللحم وأشكك أخي، فلا آكل لحم إلى الأبد. يعني أي شيء يجرح أخي، فأنا مستعد أن لا أفعله لأن أخي هو أهم من هذا العمل الذي أريد القيام به. مهما كان، إذا كنت أريد تحطيم أخي، فأنا بدأت أخطئ وأسيء ليسوع. لهذا السبب يقول يسوع: وهكذا إذ تخطئون إلى الأخوة وتجرحون ضمائرهم وهي ضعيفة إنما تخطئون إلى المسيح.

أنت عندما لا تريد أن تحمل أخاك، جارك، زوجتك، بالمحبة بكل الصعوبات، إذا لم تروا أنه أنا للآخر، أنه إنسان عليّ الاعتناء به، إذا كان لا يرى بشكل جيد، عليّ الصبر عليه وأساعده بمحبة، فأنا أكون أجرح المسيح وأخطئ. يا أحبة، أكيد أنا يمكن كثير من المرات لا أفعلها وأنتم كذلك ولكن إذا كنت أريد أن أكون مسيحي حقيقي، يسوع كلامه ليس بشكلين أي ربنا لا يملك لونين بكلامه، إذا كنا نريد الاستماع له فكلامه واضح جداً ومستقيم. عندما يقول لك لا تكذب فلا تكذب، لا تسرق فلا تسرق، أن تحب أخاك فافعل، أن تحتمله. فالمحبة وحدها تبني وتعطي الحياة.

يا أخوتي، علينا أن نكون واعين بأن ربنا سيدينا على المحبة وإذا أحببنا أم لا. والمحبة لا أن أبكي ويقف شعر بدني وأن أُعدّ عشرة مرات يا حرام، فهذا لا يطعم الخبز. المحبة دون الألم فلا تكون محبة صادقة، تكون أنت فرح وتكون هذه أنانية. المحبة الحقيقية أعطيها سلطة الأم التي لا تنام طوال الليل إذا كان ابنها محرور قليلاً، فهي تتمنى أن تنام وأن لا يكون ابنها مريض ولكنها في الوقت نفسه لا تتذمر أو منزعجة أن تظل جالسة وتزين الحرارة وتضع يدها على جبهته للتأكد إذا خفّت الحرارة أو لا. من يحب هو على هذا الشكل، يتعب ولكنه يحب وهذه المحبة وحدها، التي هي على شكل محبة ربنا المصلوبة، هي التي تعطي الثمار. إنما أحبك عندما تحبني فهذه مقايضة.

لهذا السبب أوصلنا إلى القمة بأحبوا أعداءكم. هذه هي القمة. سهل جداً أن احب من يحبني لكن أن أصلي من قلبي للذي لا يحبني فهذا عمل مهم جداً، عندها أصبح مسيحي حقيقي. الله يؤهلنا ان نصلي للذين لا يحبوننا وأن نحتمل المزعجين بقلب فرح وأن يقبلنا الرب في ذلك اليوم وأن يقول لنا: ادخلوا إلى ملكوت أبي. آمين.